

رسالة رئيس الهيئة الوطنية للنزاهة ومكافحة الفساد
بمناسبة اليوم الإفريقي لمكافحة الفساد
(11 يوليوز 2025)

في هذا اليوم الإفريقي المميز، الذي نخلد فيه معا، الذكرى السنوية الثانية والعشرين لاعتماد اتفاقية الاتحاد الإفريقي لمنع الفساد ومكافحته، لا يسعنا إلا أن نرفع عاليا، وبشكل جماعي، صوت الالتزام والمسؤولية، مجددين الدعوة إلى الانخراط الثابت والدائم في معركة الكرامة والتحرر ضد آفة الفساد وبناء نموذج تنموي عادل يركز على النزاهة وسيادة القانون.

إن الشعار الذي تم اختياره هذه السنة، من طرف مجلس الاتحاد الإفريقي الاستشاري لمكافحة الفساد، للاحتفال بهذا اليوم هو: "تعزيز الكرامة الإنسانية في مكافحة الفساد"، وأنا على يقين أنه ليس مجرد شعار ظرفي، بل هو تعبير عن لحظة وعي جماعي، ودعوة عميقة لمراجعة جوهر التزامنا الوطني في بعده الإفريقي، وتوجيهه نحو الإنسان، باعتباره غاية ومنتى كل مسار إصلاحي.

فالفساد، كما نعلم جميعا، لا يقوض المؤسسات فقط، بل يهدر الحقوق، ويجهز على كرامة الأفراد، ويجعل من الضعفاء أولى ضحاياه. وهو ما يفرض الانخراط الجماعي لرفع تحدي الانتقال في مكافحة الفساد، في سياقنا الإفريقي، من التعامل مع الموضوع باعتباره مسألة قانونية تقنية، إلى اعتباره أولا، معركة وجودية من أجل الحفاظ على القيم الإنسانية التي تعلي من شأن الكرامة وتدعم حقوق الإنسان، وإلى اعتباره ثانيا، معركة من أجل حماية الأمل في عدالة منصفة، وتنمية عادلة، وحقوق مضمونة تجسد نقلة نوعية في مفهومنا للالتزام ضد الفساد.

لقد أكد المغرب، من خلال مبادرته الأممية الأخيرة داخل مجلس حقوق الإنسان بجنيف، على أن مكافحة الفساد لا يمكن أن تنفصل عن معركة العدالة الاجتماعية، ولا عن مسار التنمية المستدامة، بالشفافية، والمساءلة، وتكريس دولة القانون، نصون الكرامة، ونحمي الحقوق، ونرسخ الثقة في البناء الديمقراطي.

ولأننا في الهيئة الوطنية للنزاهة والوقاية من الرشوة ومحاربتها، ندرك تماما الأثر التدميري للفساد على كرامة الإنسان، اخترنا أن نحيي هذا اليوم الإفريقي بالتأكيد على مركزية "الكرامة الإنسانية" في هندسة السياسات العمومية التي تستهدف تعزيز الشفافية والعدالة والمساءلة، بل وفي كل المقاربات التي تضع الإنسان في صلب السياسات الوقائية من الفساد، وذلك عبر تحفيز شراكات ذكية بين المؤسسات الوطنية، والسلطات العمومية، والمجتمع المدني، والقطاع الخاص.

لقد اخترنا في الهيئة الوطنية أن نجعل من صيانة "الكرامة الإنسانية" في سقف طموحاتنا، أكثر من مجرد مبدأ مؤطر للتشريعات، بل بوصلة أخلاقية قيمة يجب أن توجه الأولويات اليومية في ممارسة مختلف المهام المرتبطة بمحاربة الفساد، فالكرامة الإنسانية لا تتحقق إلا في بيئة تسودها الشفافية، وتحترم فيها الحقوق، وتحى فيها الحريات، وتواجه فيها مظاهر الفساد بلا تردد ولا تمييز.

إذ نخلد هذا اليوم الإفريقي، بعمقه الرمزي، فإننا نجدد الدعوة لتقوية التزامنا الفردي والجماعي بكون معركة النزاهة ليست معركة قوانين وممارسات فقط، بل هي معركة ضمير، وبناء ثقة، وترسيخ سلوك مؤسسي ومجتمعي مسؤول.

إن يوم 11 يوليو، ليس لحظة احتفال بمقومات دلالية فقط، بل مناسبة لإعلان استمرارية الفعل، وتجديد العهد الصادق مع الوطن، والوفاء لقيم الكرامة، وأيضا لحظة للعمل الجماعي مع شركائنا في الدول الإفريقية، عبر مختلف المؤسسات النظرية، ومناسبة لتأكيد انخراطنا الطوعي وحرصنا الكامل على جعل آلية الاستعراض محفزا قويا في اتجاه الملاءمة الكاملة مع مضامين اتفاقية الاتحاد الإفريقي لمكافحة الفساد، ومع المعايير الكونية لحقوق الإنسان.

إننا نؤمن بأن كل تقدم يحرز في مواجهة الفساد، هو في جوهره انتصار للكرامة الإنسانية، وخطوة نحو مجتمع أكثر عدالة وإنصافا. ومن ثم، فإن وضع الإنسان في صلب معركة النزاهة، وجعل مكافحة الفساد في مسار يعيد الاعتبار للمواطن ويرسخ الثقة في المؤسسات، ليس مجرد خيار مناسباتي، بل التزاما جماعيا مستداما يجسد وعيا مشتركا بضرورة حماية "كرامة الإنسان"، في إفريقيا كما في سائر أنحاء العالم.

محمد بنعليو

رئيس الهيئة الوطنية للنزاهة والوقاية من الرشوة ومحاربتها